المُؤتمَر العِلمي الدولي الأول لكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
التدابير الشرعية والعملية في مواجهة موجة الغلاء العالمية

العمل في ضوء السنة النبوية
ودوره في تحقيق الكفاية الاقتصادية

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أُصول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الدكتور/ السيد علي أحمد على الصوري

دكتوراة الفلسفة في الاقتصاد كلية الدراسات الآسيوية

جامعة الزقازيق، وعضو اتحاد كتاب مصر

ملخص البحث باللغة العربية

العمل في ضوء السنة النبوية ودوره في تحقيق الكفاية الاقتصادية

السيد على أحمد الصوري

دكتوراة الفلسفة في الاقتصاد، كلية الدراسات الآسيوية – جامعة الزقازيق.

البريد الإلكتروني: elsaidelsorii@gmail.com

مستخلص:

استهدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية العمل فى ضوء السنة النبوية، ودوره فى تحقيق الكفاية الاقتصادية، وذلك بتتبع الأفكار والآراء والمصادر الدالة على أهمية العمل فى ضوء السنة المطهرة .. مستخدمين من هذه المصادر والدلالات الإسلامية أهمية العمل ودوره الفعال فى التدابير الشرعية والعملية فى مواجهة الغلاء العالمية، مما يدعونا إلى العمل الجاد لتخطى هذه الأزمة الخطيرة حيث أن القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة النبوية حثوا على العمل سواء بمساعدتهم وتعاونهم مع بعضهم البعض، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، أو من خلال مستوى المشاعر الوحدانية بالتراحم والتآخى وملاطفتهم لبعضهم البعض، من خلال الخلق الحسن والتواصل المحب، فتمت الإشارة إلى العمل فى ضوء السنة المطهرة بشكل مادى ومعنوي مما يؤكد شمولية التربية الإسلامية وعدم إغفال السنة المطهرة جانبًا من الجوانب المهمة.

الكلمات المفتاحية: العمل، القرآن الكريم، السنة المطهرة، الكفاية الاقتصادية، الإنتاج.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Work in the light of the Sunnah and its role in achieving economic sufficiency

Alsayed Ali Ahmed Al-Souri
PhD in Economics, Faculty of Asian Studies - Zagazig University.
Email: elsaidelsorii@gmail.com

Summery:

The study aimed to identify the importance of work in light of the Prophet's Sunnah, and its role in achieving economic efficiency, by tracking ideas, opinions and sources indicating the importance of work in light of the pure Sunnah... using from these sources and Islamic connotations the importance of work and its effective role in legitimate and practical measures in confronting high prices. Globally, which calls on us to work hard to overcome this dangerous crisis Since the Holy Qur'an, the pure Sunnah, and the Prophet's biography urged people to work, whether through their assistance and cooperation with each other, enjoining good and forbidding evil, or through the level of feelings of oneness of compassion and brotherhood and their kindness to each other, through good morals and loving communication, so work was referred to in the light of the Sunnah. Purified materially and morally, which confirms the comprehensiveness of Islamic education and that the purified Sunnah does not neglect any of the important aspects.

Keywords: work, the Holy Qur'an, the pure Sunnah, economic efficiency, production.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه وسار على نهجه إلى يوم الدين ... أما بعد:

فإن حضارتنا الإسلامية تعيش تكاملاً حضارياً فى مختلف أوجه حياة الناس واحتياجاتهم، فلم يكن التركيز على جانب على حساب آخر، مما جعل هذه الحضارة تتميز عن غيرها من الحضارات بالتوازن فى معطياتها والتكامل بين احتياجات أفرادها وأحوال مجتمعاتها على حد سواء.

وقد تبوأ العمل قيمة حضارية عالية، ونظرة متميزة فى ديننا الإسلامى الحنيف، حيث إن نظرة الإسلام إلى العمل والحث إليه من الأمور التى لا تزال لها أبعادها المهمة فى التطور الحضارى السريع الذى شهدته المجتمعات الإسلامية فى مختلف أوجه الحياة الإنسانية.

فقد رسم الإسلام منهجاً مثالياً للعمل يعتمد على مراعاة التوازن بين حقوق العمال وحقوق أصحاب العمل على حد سواء، ويؤكد سبق الإسلام فى الدعوة إلى مراعاة حقوق الإنسان وتكريمه، والرفع من شانه عضواً فاعلاً فى هذه الحياة فى كل ما يحقق عمارة هذا الكون ورقيه.

وهذا ما يميز ديننا الإسلامى فى أنه لم يكن فى يوم من الأيام مجرد شعائر تعبدية صورية، بعيدة عن واقع حياة الناس واحتياجاتهم، وإنما هو فى واقع الأمر منهاج متكامل للحياة الإنسانية السعيدة.

ولقد كان نظام العمل من الأمور التى أولتها الحضارة الإسلامية رعاية واهتماماً كبيرين. وذلك بمتابعة المستجدات حول هذا النظام، ومواكبتها بالحكام والضوابط، والحرص على مراعاة احتياجات العامل وصاحب العمل بصورة متوازنة.

وكان من بوادر تنظيم العمل فى الحضارة الإسلامية نظرة التكريم التى نظر بها الإسلام إلى العاملين، وكذا الدعوة الصريحة إلى العمل المهنى واعتباره وسيلة شريفة سامية لكل قادر عليه، وسمة من سمات المسلمين المتسببين للعيش حياة كريمة، فجاءت الدعوة صريحة فى القرآن الكريم من خلال مجموعة من الآيات التى أكدت مشروعية العمل، والتحفيز إليه، بل واعتباره

عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، وكذا الرفع من شأن العاملين، والحث على كسب الرزق الحلال، والسعى إلى الإنتاج والتنمية من خلال المشروع. وفى المقابل النهى عن البطالة والاتكال على الآخرين.

كما جاءت هذه الدعوة أيضاً من خلال التوجيهات النبوية الكريمة لأصحابه محاولة منه – عليه الصلاة والسلام – لتغيير النظرة التى كانت سائدة عن العمل المهنى فى عصور سابقة للإسلام، وحاثاً لهم على العمل والكسب المشروع، والرفع من شأن العاملين وتشجيعهم. وكذا إجماع علماء الأمة وفقهائها على أن القيام بالعمل فرض كفاية، وممارسة ذلك واقعياً لدى كثير منهم، وكانوا بالفعل قدوة لمن جاء بعدهم.

ووفقاً لهذه النظرة المتميزة للعمل والعاملين فى الإسلام، وما تبع ذلك من تنظيم دقيق لشئون العمل وتنظيماته، تحقق من خلاله توازن فريد فى الحقوق والواجبات بين أصحاب العمل والعمال على حد سواء، فقد تبوأ الصنّاع والمحترفون مركزاً مهماً هيأهم لدور حضارى كان له انعكاس واضح فى ازدهار كثير من المجتمعات الإسلامية، ورقيها.

وكان هؤلاء العمّال يعيشون وفق تنظيم دقيق من خلاله حقوقهم، وواجباتهم، وكذا مواقعهم وتصنيفاتهم فى المجتمع الإسلامى، وعلاقاتهم بأصحاب العمل. وهذه التنظيمات جميعها تسير وفق إجراء دقيق يُتابع من الدولة الإسلامية عن طريق أهل الحسبة الذين كان لهم اتصال مباشر بأصحاب المهن والعاملين والمستفيدين على حد سواء.

أهداف البحث:

١ – إظهار دعوة الإسلام إلى العمل والحث عليه، من خلال آيات القرآن الكريم، والتوجيهات النبوية الكريمة، وما أُثر على سلف الأمة وفقهائها فى الحث على العمل، والرفع من شان العاملين، وكذا النهى عن البطالة والكسل، وإبراز الاهتمام الكبير بتنظيم العمل فى الحضارة الإسلامية، بما يحقق معرفة مجالات العمل المتعددة.

٢ – إبراز التنظيمات العملية عند المسلمين، وربطها بالدولة متابعة وإشرافًا عن طريق نظام الحسبة، الذى يُعنى ضمن اختصاصاته بمراقبة أصحاب العمل والعمال، ومتابعة تحقيق التوازن بين الطرفين، والحرص على التوفيق بينهما، وكذا متابعة أحوال الحرف والصناعات من حيث جودتها وأسعارها، بمعونة عريف لكل حرفة.

٣ – العمل على تأصيل مجموعة من المصطلحات ذات العلاقة بالعمل والمهن وربطها بما هو مستخدم فى أنظمتنا الحاضرة، ومحاولة ترجيح ما يتناسب إطلاقه من هذه المصطلحات وفق رؤية واقعية.

٤ – إبراز الأثر الكبير الذى قام به الحرفيّون والصنّاع فى بناء المجتمعات الإسلامية، والارتقاء بالنشاط الاقتصادى فى تلك المجتمعات، وكذا دراسة أحوالهم المعيشية والاجتماعية وتنظيماتهم المهنية، ودعم ذلك بالشواهد التاريخية.

٥ – محاولة تفنيد كثير من الشُبه التى تثار حول احتقار بعض المهن والحرف عن طريق إبراز مشروعية هذه المهن والرفع من شأنها بممارسة بعض الأنبياء والصالحين لكثير منها، وكذا ما يُثار من تشكيك فى مدى صلاحية تطبيق التنظيمات الإسلامية الخاصة بالعمل على أرض الواقع المعاصر فى ظل التطورات التقنية، والتعقيدات الاقتصادية الحديثة.

٦ – ثم إن المسلمين اليوم بحاجة إلى معرفة حقيقية نظمهم الحضارية بشمولها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ومتى ما علموا ذلك شعروا بالعزة والكرامة، ومن تلك النظم نظام العمل بما تناوله من عدالة اجتماعية لطرفى الإنتاج– العامل، وصاحب العمل– على حد سواء. وهو مدعاة للافتخار والاعتزاز، والإنسان يقبل على عمله فى مصنعه، أو متجره، أو أى جهة من جهات كسبه بأمان واطمئنان.

مشكلة الدراسة:

تتطلب مشكلة الدراسة من أن أهمية العمل ودوره الفعال فى تحقيق الكفاية الاقتصادية .. حيث تكمن الدراسة وتتمحور فى التساؤلات الآتية:

- ما هو مفهوم العمل فى الإسلام؟
- ما هى دعوة القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى العمل؟
- ما هى أهمية العمل ومجالاته؟
- ما هى تنظيمات العمل فى الإسلام مقارنة بالتنظيمات الحديثة؟

أسباب اختيار الموضوع:

- لعل فى هذه الدراسة ما يبرز الدور الرائد لمنهج السنة المطهرة فى علاج بعض تلك المشكلات الاقتصادية، ونشر تلك الحلول، سعياً للوصول إلى حل تكاملى للأزمات الاقتصادية مثل مشكلة الغلاء التى يمر بها كثير من المسلمين وغيرهم فى مجتمعاتهم.

- الأهمية العظمى للعمل فى ضوء السنة ودوره فى تحقيق الكفاية الاقتصادية، وكذلك دوره فى تحقيق الأمن الاجتماعى.

منهج الدراسة:

(١) **المنهج التاريخى:**

وهو المنهج: الذى نقوم فيه باسترداد أحداث الماضى لما تركها من آثار وتم توظيف هذا المنهج فى دراسة أحداث السيرة النبوية المطهرة، والتاريخ الإسلامى لاستخراج الأدلة التى توضح وتؤكد أمية العمل وكيف تم ممارسته من قبل النبى ﷺ والصحابة الكرام.

(٢) المنهج الأصولى:

وهو تلك القواعد والمبادئ التى يمكن من خلالها التعامل مع المصدر الأصلى وهو القرآن والسنة المطهرة وذلك عن طريق استنباط الأبعاد الهامة للعمل من القرآن الكريم والسنة المطهرة

وذلك عن طريق استنباط الأبعاد الهامة للعمل من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية الإسلامية، وقد تم التركيز على السنة المطهرة موضوع البحث.

أهمية الموضوع:

- **زيادة الإنتاج المحلى ويعتبر هو من أكثر الفوائد أهمية للعمل فى المجتمع، إذ تؤدى العديد من أنواع الأعمال والمهن إلى زيادة نسبة الإنتاج بالمجتمعات مما ينتج عنه تحسن فى الوضع الاقتصادى العامى وتحقيق الكفاية.**

- يساعد العمل على تقليل نسبة الجرائم فى المجتمع وهى من من الفوائد المتمة للعمل، إذ يساهم التحاق الفرد بأى عمل أو وظيفة إلى تقليل معدلات الجريمة والتى نكون معظمها ناتجة عن دافع الحصول على المال.

- زيادة كفاءة التعليم وهى من فوائد العمل التى تعكس نتائج ايجابية عظيمة على التعليم.

- تحفيز الاستثمارات من الفوائد الايجابية للعمل ضمن المجتمع، فعندما تشهد الأعمال تنوعاً فى المهن يُساهم ذلك فى دعم وتحفيز الاستثمارات الداخلية والخارجية.

- استفادة العالم اجمع من منهج السنة فى توظيف العمل ودوره فى تحقيق الكفاية الاقتصادية .

- الاستفادة العظمة من التركيز على العمل من أجل تحقيق رؤى مشتركة تحقق التقدم والرقى واللحاق بركب الدول المتقدمة.

الدراسات السابقة:

(١) دراسة عدلى محمد حسين السفوح ٢٠٠٤ بعنوان « التربية على العمل فى ضوء السنة النبوية » رسالة ماجستير غير منشورة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

- هدف الدراسة إلى بيان اهمية العمل فى ضوء السنة النبوية فى بناء وإيجاد مجتمع قوى تسوده المودة والألفة والمحبة واتبع الباحث المنهج الاستقرائى التحليلى الاستنباطى وأظهر النتائج: اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة اهتماماً عظيماً بالعمل من خلال النصوص الكثيرة فى كلا المصدرين.

(٢) دراسة أحمد المهدى ٢٠٠٨ بعنوان « أصول ومزايا العمل فى نشر الدعوة الإسلامية ». كلية الدراسات العليا – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وهدفت الدراسة إلى أهمية العمل الجماعى والفردى ومعرفة التحديات المعاصرة التى تواجه الداعية وكيفية حلها واستخدمت الدراسة المنهج التاريخى والوصفى التحليلى وأظهرت النتائج:

- الأهمية الكبرى للعمل فى الإسلام.
- ضرورة العمل الجماعى فى نشر الدعوة الإسلامية.

خطة البحث:

وتحتوى خطة البحث على:

المبحث الأول: مفهوم العمل فى الإسلام.

المبحث الثانى: دعوة القرآن الكريم إلى العمل.

المبحث الثالث: الدعوة إلى العمل فى السنة النبوية.

المبحث الرابع: أهمية العمل.

المبحث الخامس: مجالات العمل فى الإسلام.

المبحث السادس: بين نظام العمل فى الإسلام والتنظيمات الحديثة.

الخاتمة: وإننى فى ختام هذه المقدمة لأوكد بكل واقعية أن الإسلام بنظرته المثالية للعمل، وبما ضمنه من حقوق وواجبات للعمال وأصحاب الأعمال على حد سواء.

وبما تم تطبيقه من تعظيم عمال فى ميدان الواقع تحققت معه مكاسب اجتماعية واقتصادية مهمة تؤكد تميز الإسلام وسبقه إلى كثير من التنظيمات الحياتية المعاصرة. ومناسبته لأى احتياج إنسانى وتطور حياتى متجدد.

والله ولى التوفيق، ومنه نستمد العون والسداد .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: مفهوم العمل فى الإسلام

بداية يشار هنا إلى أن ايضاح المفهومات الأساسية لمصطلح من المصطلحات، والمدلولات المرادفة له أمر ضرورى من أجل التوصل إلى مفهوم محدد تنتظم من خلاله التطبيقات والشواهد التاريخية للموضوع بشكل محدد وواضح.

من هذا المنطلق، فإنه من المناسب أن نقدم هنا تعريفاً لمفهوم العمل، وما يرتبط به من مصطلحات ذات علاقة مباشرة بالعامل أو صاحب العمل. وهى مصطلحات مترادفة ومتداخلة تؤدى معانى متقاربة، وترمز إلى العمل بمفهومه العام. ففى دائرة الاهتمام اللغوى لمصطلح « العمل » فى المعاجم اللغوية نجد أنه جاء عند ابن فارس فى« معجم مقاييس اللغة» قوله: عمل يعمل عملاً، فهو عامل. واعتمل الرجل، إذا عمل بنفسه، والعُمالة: أجر ما عمل. والعَمَلَة: القوم يعملون بأيديهم ضرورياً من العمل[(١)].

أما ابن منظور، فقد أسهب فى سرد مجموعة معانٍ يمكن من خلالها تلمس صيغة مناسبة لهذا المصطلح منها:

« العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعمله غيره، واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه.. واستعمل فلان غيره: إذا سأله أن يعمل له .. ورجل عَمِلٌ: ذو عمل .. والعُمالة بالضم: رزق العامل الذى جُعل له على ما قُلِّد من عمل »[(٢)].

---

(١) ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون بيروت: دار الجيل، (د.ت) .ج ٤، ص١٤٥.

(٢) ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى (ت٧١١هـ/١٣١١م) . لسان العرب. القاهرة: دار المعارف، (د.ت) . ج٤، ص٣١٠٧-٣١٠٨.

وفى المعجم الوسيط: « عمل عملاً: فعل فعلاً عن قصد، ومهن وصنع. واستعمله: جعله عاملاً، وسأله أن يعمل له. والعامل: من يعمل فى مهنة أو صنعة والعمالة: حرفة العامل. والعُمالة: أجرة العامل. والعمل: المهنة والفعل. وجمعها: أعمال »[١].

* ومن التعريفات الاصطلاحية للعمل:

- تعريف لفقهاء الشريعة يُعرف العمل بأنه: بيع منفعة، ويضعون بذلك عقد العمل – كما تسميه التنظيمات الحديثة – ضمن عقود الإجارة، واصطلح على تسمية العامل: (أجيراً، وما يأخذه مقابل عمله. (أجراً)، وأدُخل ذلك فى باب أحكام المعاملات[٢].
- وهناك تعريف بمفهوم اقتصادى يقول: إن العمل هو المجهود الذى يبذله الإنسان للحصول على منفعة، سواء أكان ذلك الجهد يدوياً كعمل الفلاح والعامل، أم عقلياً كعمل المعلم والطبيب، كما يشمل عمل المنظم، وهو الذى يوجه العملية الإنتاجية، ويوائم بين عناصر الإنتاج مما يحقق سير الإنتاج ومضاعفته[٣].

---

(١) المعجم الوسيط، تأليف: بعض أعضاء مجمع اللغة العربية. بإشراف عبدالسلام هارون. القاهرة: مطبعة مصر، ١٣٨١هـ (١٩٦١) . ج٢. ص٦٣٤.

(٢) محمد محمد الطويل. العمال في رعاية الإسلام. الجيزة، ج.م.ع: مكتبة ومطبعة الغد، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) . – ص٧٥.

(٣) محمد شوقى الفنجرى. الإسلام والمشكلة الاقتصادية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت) ص٧١.

• فالعمل بهذا التوجه هو العنصر المعنوى من عناصر الإنتاج، وليس ثورة مادية، تدخل فى نطاق الملكية الخاصة أو العامة. وعائده يكون فى شكل محدد وهو « الأجر ». أو فى شكل غير محدد وهو « الربح »[١].

• وهناك تعريف آخر يقول: إن العمل يعنى كل جهد يبذله الإنسان بوحى من إرادته واختياره، سواء أكان جهداً ذهنياً أم جسمانياً لتحقيق غرض نافع. أو هول كل عناء يتحمله الإنسان فى سبيل إشباع الحاجات عن طريق إنتاج السلع والخدمات[٢].

• أما علماء القانون فينظرون إلى العمل على أنه جهدٌ يبذله الإنسان بمقتضى اتفاق مع طرف آخر فى مجال النشاط المهنى المشروع، فى مقابل معين، ولمصلحة هذا الطرف، وتحت أمره وإشرافه، أو من ينوب عنه، سواء أكان ذلك فى القطاع الصناعى أم الزراعى أم التجارى، وسواء أكان هذا المقابل- أى: الأجر- نقداً أم عيناً[٣].

• ويمكن أن يرد التعريف الآتى للعمل ليشتمل على الجانبين الاقتصادى، والتنظيمى، وهو: « كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان بإرادته الحرة مقابل اجر يستحقه فى ضوء تشريعات الدولة التى يعمل فيها »[٤].

---

(١) سيد أبوالفتوح محمد بسيونى. الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية. المنصورة، ج.م.ع: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤٠٨هـ/ (١٩٨٨) ص٣٤٤.

(٢) السيد حنفى عوض. العمل وقضايا الصناعة في الإسلام. الاسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ (١٩٩٦) م. ص١٧.

(٣) المرجع السابق. ص١٩.

(٤) المرجع نفسه ص٢٢.

المبحث الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى العمل

وقد كانت دعوة القرآن إلى العمل والحث عليه صريحة من خلال مجموعة من الآيات التى تؤكد مشروعية العمل، وحاجة الإنسان إليه دون تفضيل لعمل على آخر، وإنما الأصل فى ذلك العمل المشروع الذى يحقق الكسب الحلال.

فالحث على السعي والانتشار فى الأرض، وابتغاء الرزق الحلال فيها، أمر أكدته مجموعة من آيات القرآن الكريم الواضحة فى هذا المعنى منها:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢)، وهو توجيه بيّن من المولى تعالى بالسعى فى كل سبيل طلبًا للرزق، وأن ذلك مدعاة للفلاح بإذن الله.

ويقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الملك: الآية ١٥.

(٢) سورة الجمعة: الآيتان ٩، ١٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٠.

ويقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾(١). ويقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾(٢).

ويقول جل وعلا: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾(٣).

ليس هذا فحسب، بل إن الإسلام قد ارتفع بالعمل والسعى فى طلب الرزق إلى مصاف العبادات. حيث قرنه تعالى بالجهاد فى سبيل الله، وذلك بقوله ﷻ: ﴿.. وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ..﴾(٤).

وأشاد القرآن الكريم بالعمل اليدوى، وعدّه نعمة لابد من الشكر عليها. من ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾(٥).

كما نوه القرآن الكريم بشأن كثير من الصناعات الضرورية للحياة البشرية. من ذلك قوله تعالى عن صناعة الحديد: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ..﴾(٦). وقوله عن نبينا داود عليه السلام: ﴿..وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ..﴾(٧).

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٢.

(٢) سورة النبأ: الآية ١١.

(٣) سورة طه: الآيتان ٥٣، ٥٤..

(٤) سورة المزمل: من الآية ٢٠.

(٥) سورة يس: الآية ٣٥.

(٦) سورة الحديد: من الآية ٢٥.

(٧) سورة سبأ: من الآيتين ١٠-١١.

وفى الإشارة إلى صناعة الدروع وفوائدها: قوله تعالى عن نبينا داود عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾(١).

وفى صناعة الجلود يقول تعالى: ﴿..وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ..﴾(٢)، وفى صناعة الكسية يقول تعالى: ﴿.. وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾(٣).

وأشار القرآن إلى اتخاذ البيوت مساكن بقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ..﴾(٤).

وفى بناء القصور والبيوت يقول تعالى: ﴿..وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ..﴾(٥).

وقال تعالى آمراً نوحاً عليه السلام بصناعة الفلك: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ..﴾(٦).

وهذه الآيات بمجموعها تعد دعوة صريحة إلى العمل والحث عليه، وتؤكد مشروعية اتخاذ الأسباب، والاكتساب الحلال عن طريق العمل على اختلاف أنواعه، وربطك ذلك بالعبادة فى مواضع عديدة.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٠.

(٢) سورة النحل: من الآية ٨٠.

(٣) سورة النحل: من الآية ٨٠.

(٤) سورة النحل: من الآية ٨٠.

(٥) سورة الأعراف: من الآية ٧٤.

(٦) سورة هود: من الآية ٣٧.

المبحث الثالث: الدعوة إلى العمل فى السنة النبوية

أما فى السنة النبوية المطهرة، فقد عمل الرسول ﷺ على تغيير النظرة الخاطئة للعمل لدى العرب قبل الإسلام، سواء بالتوجيه المباشر منه ﷺ، أو بتطبيق أمور يخالف بها مفهوماً شائعاً عند الناس، حتى يرى أصحابه منه ذلك، ومن ثم يقتدون به، وينقلون ذلك عنه إلى الناس.

وقد خصصت معظم كتب الحديث النبوى أبواباً عن الكسب والعمل باليد، فقد أفرد البخارى فى كتابه الصحيح باباً أسماه: « باب كسب الرجل وعمله بيده »، كما وضع ابن ماجه فى سننه باباً فى البحث على المكاسب، وباباً فى الصناعات. ووضع الدارمى فى سننه باباً أسماه: « باب فى الكسب وعمل الرجل بيده »، وكل هذه الأبواب التى وردت وغيرها وردت فيها العديد من الأحاديث التى تحث المسلمين على العمل واكتساب المال عن طريق الحرف اقتداءً بالأنبياء عليهم السلام ومن على شاكلتهم من الصالحين، مما كان له تأثير كبير على الصحابة – رضوان الله إليهم – فشارك عديد منهم بالعمل رغبة فى كسب الرزق(١).

فقد روت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا عمّال أنفسهم، وأنه كان يكون لهم أرواح، فقيل لهم: لو اغتسلتم(٢).

كما ورد عنه ﷺ أنه قال: « ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه، فهو صدقة »(١).

---

(١) العمرى، المرجع السابق، ص٤٣-٤٥.

(٢) البخارى، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م) صحيح البخارى، ضبط وتخريج مصطفى ديب البُغا. دمشق: دار القلم، ودار الإمام البخارى، ١٤٠١هـ (١٩٨١) م ج٢، كتاب البيوت، ص٧٣٠. وقد علق الشارح على قولها أرواح أنها: جمع ريح بسبب تعرقهم.

وروى عنه ﷺ قوله: « من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له »[٢].

كما أن النبى ﷺ كان يحث المسلمين على الكسب والعمل، وعدم الركون بحجة الانقطاع للعبادة، أو احتقار مهنة معينة، أو الاستهانة بها، وحذَر الإسلام من البطالة والاتكال على الآخرين، كما وجه رسول الله ﷺ بأن يطلب الرجل الرزق فى كل مراحل العُمر، حتى بين يدى الساعة، إذ روى أنس بن مالك- رضي الله عنه – أن النبى ﷺ قال: « إن قامت الساعة بيد أحدكم فصيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل »، رواه الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك[٣].

وفى مواضع كثيرة يبيّن نبينا الكريم ﷺ أن العمل من أشرف وسائل الارتزاق والكسب. وفى هذا الصدد يقول « :ﷺ إن خير الكسب كسب يدى عامل إذا نصح »[٤].

ورواية أخرى عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبى ﷺ سُئل عن أطيب الكسب فقال: « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور »[١].

---

(١)) ابن ماجه، الحافظ أبوعبدالله محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م) سنن ابن ماجه، بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى المعروف بالسندى (ت ١١٣٨هـ) . تحقيق خليل مأمون شيحا بيروت: دار المعرفة. ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ج.٣، ص٥.

(٢)) ابن حجر، أبوالفضل أحمد بن على بن محمد العسقلانى (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م)، فتح البارى بشرح صحيح البخارى. تصحيح وتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز . مراجعة وإخراج محمد فؤاد عبدالباقى ومحب الدين الخطيب، دمشق: مكتبة دار الفيحاء، (د.ت) .ج٤، ص٣٠٦.

(٣)) ابن حنبل، الإمام أبوعبدالله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) المسند. بيروت: المكتب الإسلامى (١٣٩٨هـ) ج٣. ص١٩١.

(٤)) رواه أحمد في مسنده من حديث أبى هريرة، مسند الإمام أحمد. ج٢، ص٣٥٧، ٣٥٨.

وكان النبى ﷺ يتحدث دائماً إلى أصحابه حديثاً يُحبب فيه إليهم العمل ويحثهم عليه، فكان يُذكّر أصحابه بأنه كان يعمل بالرعى، وأن الأنبياء – عليهم السلام – وهم قدوة الناس وأشرافهم، كانوا يحترفون لأنفسهم للكسب والتعفف عن أموال الناس، حيث كان لكل واحد من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – حرفة يعيش بها، فكان آدم حراثاً وحائكاً، وكان إدريس خياطاً وخطاطاً، وكان نوح وزكريا نجارين[٢]. وكان أيوب زرّاعاً، وكان داود زرّاداً، وكان سليمان خواصاً، وكان موسى وشعيب، ونبينا محمد – عليهم الصلاة والسلام أجمعين – رعاةً[٣]. فقد رُوى من حديث أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله « :ﷺ ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم. قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط »[٤].وقد أكد نبينا الكريم ﷺ شرف العمل مهما كان حجمه ونوعه مادام أنه يكفّ صاحبه عن سؤال الناس. فقد رُوى عن المقدام – ﷺ – عن رسول الله ﷺ قال: « ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »[٥].

---

(١)) الخلال البغدادى، أبوبكر أحمد بن محمد (ت٣١١هـ-٩٢٣م) الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعى التوكل في ترك العمل ولا حجة عليهم في ذلك، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٤٥.

(٢)) روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان زكريا نجاراً" (ابن ماجه، السنن ج٣، ص١٢) .

(٣)) الحبيشى، مصدر سابق ص٦.

(٤)) ابن ماجه، السنن، ج٣، ص١٢، والقراريط جمع قيراط، وهو الجزء من الدينار. (ابن حجر. فتح البارى- ج٤-ص١٤١.) .

(٥)) البخارى، الصحيح، ج٢، ص٧٣٠.

ويؤكد ابن حجر أن « الحكمة فى تخفيض داود عليه السلام بالذكر أن اقتصاره فى أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة، لأنه كان خليفة فى الأرض، كما قال تعالى[١]، وغنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبى ﷺ قصته فى مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد »[٢].

وهكذا نجد أن نبينا ﷺ كان دائماً يضرب الأمثال للصحابة بالأنبياء عليهم السلام، وأنهم كانوا يحترفون لأنفسهم ويطلبون العيش عن طريق امتهان بعض الحرف أو الصناعات اليدوية دون أن يأنفوا من ذلك، وكان لدى الصحابة استجابة لهذه التوجيهات الكريمة، كما كان لها أثرٌ بالغٌ فى نفوسهم[٣].

ثم كان ﷺ دائماً ما يعمد إلى تطبيق أمور يخالف بها مفهوماً كان سائداً بين الناس ليقدم للناس الفهم الصحيح للعمل، من ذلك أن الناس فى الجاهلية كانوا لا يستجيبون لصانع إذا دعاهم إلى طعام، ولكنه ﷺ عمد إلى مخالفة ذلك حينما دعاه خيّاط بالمدينة إلى طعام فى منزله فاستجاب له ﷺ واصطحب معه أنس بن مالك رضي الله عنه[٤].

---

(١) وذلك في قوله تعالى في سورة ص آية ٢٦: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ..﴾ .

(٢) ابن حجر . فتح البارى. ج٤. ص٣٠٦.

(٣) العمرى. مرجع سابق، ص٤٦.

(٤) البخارى، صحيحه ج٣، ص٧٣٧.

ومن هذا المنطلق دفع الرسول ﷺ بابنه ابراهيم إلى زوجة « حدّاد » يقال له: « أبوسيف » من أجل رضاعته، فكان ﷺ يأتى إلى منزل أبى سيف الحداد وهو ينفخ من كيره وقد امتلأ البيت بالدخان[١].

والرسول ﷺ بهذا العمل يريد أن يغير مفاهيم الناس الخاطئة عن الحرف، وأن يرفع من نظرة الناس إلى العاملين، حيث أسند إلى زوجة أحدهم رضاعة ابنه على حين كان الناس يتخيّرون لأولادهم، المرضعات من القبائل المعروفة فى البوادى[٢].

كما انه ﷺ قد عمل فى بداية حياته بالرعى، كما أشير إليه فى حديث سابق، وعمل أيضاً بالتجارة فى مال خديجة بن خويلد - رضي الله عنها - كما كان ﷺ يعمل بيده الشريفة مع أصحابه الكرام ترغيباً لهم فى العمل. حيث اشتهر انه ﷺ قد عمل مع صحابته الكرام فى بناء مسجده بالمدينة كواحد من المسلمين حيث قال قائلهم:

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل[٣].

كما عمل ﷺ مع المسلمين فى حفر الخندق بالمدينة ترغيباً للمسلمين فى الأجر، فإذا عجز المسلمون عن بعض الصخور قام ﷺ بتكسيرها بيده الكريمة[٤].

---

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: مكتب المثنى، (٣٢٨هـ)، ٩٨/٤.

(٢) العمرى، مرجع سابق، ص٤.

(٣) ابن هشام، عبدالملك بن هشام الحميرى (ت٢١٨هـ-٨٣٣م)، السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرين. القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د.ت) ج١ ص٩٠٦.

(٤) الطبرى، أبوجعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الأنبياء والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم – القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م ج٢. ص٥٦٨.

كما ورد عن النبى ﷺ أنه كان يقوم فى بيته بمهنة أهله، يفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع الثوب، ويخصف النعل، ويخدم نفسه، ويقمّ بيته، ويعقل بعيره، ويعلف ناضحه، ويأكل مع الخادم، ومع أهله، وكان يقول: « أكلك مع أهلك صدقة »، ويطحن معهم، ويعجن، ويقطع اللحم، ويحمل بضاعته من السوق، وينحر ذبائحه، إلى غير ذلكم الأعمال التى كان يقوم بها ﷺ تواضعاً منه، وحثاً لأصحابه وأمته على العمل، وبياناً لفضله(١).

والأحاديث والتوجيهات الواردة عن نبينا ﷺ والتى تحث على العمل وتمجده وترفع من شأن العاملين كثيرة جداً، وهذه التوجيهات النبوية الكريمة كلها توجيه للأمة نحو العمل والكسب والحلال، والاحتراف، والقيام بما يحتاج إليه الناس من صناعات، كما انها تعمد إلى تغيير النظرة الخاطئة التى كانت المجتمعات الجاهلية قبل الإسلام تنظر بها نحو العاملين فى كثير من الحرف والصناعات(٢).

وكان لهذه التوجهات النبوية الكريمة أثرها الفاعل فى الجيل الأول من صحابته الكرام، فتوجه كثير منهم إلى عمل يعمله، وكان – صلوات الله وسلامه عليه – دائم التشجيع لهم على العمل، فكان أبوبكر الصديق، وعثمان بن عفّان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله – رضوان الله عنهم أجمعين- يعملون فى البز، وكان الزبير بن العوّام، وعمرو بن العاص حرّازين، وعمل خبّاب بن الأرت حداداً، وقام سعد بن أبى وقاص بصنع النبال، وكان سلمان الفارسى حلاقاً، كما عمل عبدالله ابن مسعود برعى الغنم، وغيرهم كثير من الصحابة، والتابعين(٣).

---

(١) الحبيشى. مصدر سابق. ص٦-٧.

(٢) العمرى، مرجع سابق، ص٤٦.

(٣) ابن الجوزى، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن على البغدادى (ت٥٩٧هـ-١٢٠١م) تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلى، بيروت: دار الكتاب العربى. ط٧، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٣٤٥.

ومن الشواهد فى ذلك: ما يروى عن أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ أنه حينما بُويع – رضي الله عنه – بالخلافة أصبح غاديًا إلى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب، وأبوعبيدة بن الجراح، رضي الله عنهما فسألاه أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا؟! وقد وُليت أمر المسلمين! قال: فمن أين أطعم عيالى؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئًا، فانطلق معهما، ففرضا له كل يوم شطر شاة، وما كسوه فى الرأس والبطن. وهى صورة مثالية للقدوة فى إدارة الحكم، والحرص على طلب الرزق واكتساب الحلال.

المبحث الرابع: أهمية العمل

دعا الدين الإسلامى الحنيف إلى العمل وعمارة الكون وخلافة الأرض، ورفع قيمته وربط كرامة الإنسان به، باعتباره عبادة وضرورة من الضروريات التى تقوم عليها حياة الناس والتى يثاب عليها فاعله. « والمذهب عند جمهور الفقهاء .. أن الكسب بقدرٍ ما لابد منه فريضة.. فإن فى الكسب نظام العالم، والله – تعالى – حكم ببقاء العالم إلى حين فنائه، وجعل سبب البقاء والنظام كسب العباد، وفى تركه تخريب نظامه وذلك ممنوع منه »[(١)].

فالعمل من الناحية الاقتصادية الوسيلة لأن يحصل الإنسان على قوته ومتطلبات معيشته، وهو سر تقدم الدول ورفاهيتها، ومن الناحية الاجتماعية هو معيار لقيمة ومكانة الإنسان الاجتماعية، ومدى تفاعله مع المجتمع من حوله، أما من الناحية النفسية فالعمل هو أساس تحقيق الرضا عن الذات لبنى البشر.

والعمل أحد المفاهيم القرآنية الأساسية، حيث يرتبط فى الاستخدام القرآنى بمنظومة المفاهيم الإسلامية الأخرى خاصة مفاهيم: الإنسان والتقوى والاستخلاف والإعمار والابتلاء والشكر، والعمل سببٌ فى الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة، وبه يرتبط الجزاء، كما أن التفضيل بين العباد والتفاوت فى المنزلة والدرجة بناه الإسلام على العمل لا على الجنس أو النسب.

فالعمل مصدر السعادة للرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[(٢)]، والعاملون لهم أجرهم عند ربهم فى الدنيا قبل الآخر، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا

---

(١) الشيبانى، الاكتساب في الرزق المستطاب، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ)، ص٢٧-٢٩.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٧.

يُظْلَمُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٢]، والعاملون محل للتقدير دائماً، فالله – تعالى – خير شاهد على عملهم ورسوله والمؤمنون؛ قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]، والعمل مصدر للغنى وتكوين الثروة والاستمتاع بالحياة؛ قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ..﴾[٤].

وقد ساق القرآن الكريم آيات عديد تحث على العمل والسعى فى طلب المعيشة والارتزاق فقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٥]، ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[٦]، ﴿.. هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ..﴾[٧]، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[٨]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ ..﴾[٩]. ﴿..فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ ..﴾[١]، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ..﴾[٢].

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٩.

(٢) سورة الزلزلة: الآيتان: ٧-٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٤) سورة القصص: من الآية ٧٧.

(٥) سورة الكهف: الآية ٧.

(٦) سورة النبأ: الآية ١١.

(٧) سورة هود: الآية ٦١.

(٨) سورة الأعراف: الآية ١٠.

(٩) سورة البقرة: من الآية ٢٦٧.

يقول القرطبى: « سوّى الله تعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، ولهذا كان ابن عمر - ﷺ - يقول: ما خلق الله موتةً أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب إلىّ من الموت بين شعبتى رحلى، أبتغى من فضل الله ضارباً فى الأرض »(٣).

ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٤)، يقول السيوطى: فى هذه الآية الأمر بالتسبب والتكسب »(٥).

ويقول تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٦)، فبين أن فضله لا يترك بالتمنى والنظر لما يفيض به الله على الآخرين بل بالتكسب، والتعرض لفضل الله بالعمل وتنمية المواهب والقدرات المؤهلة لإتقان التكسب، والاستعانة مع ذلك بالدعاء إلى الله لتحقيق المطلوب(٧)..

---

(١) سورة الجمعة: من الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩٨.

(٣) القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ٥٦/١٩ بتصرف.

(٤) سورة الملك: الآية ١٥.

(٥) السيوطى، الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت (١٣٧٣هـ) ٥٦/٩.

(٦) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٧) انظر: د. محمد عبدالمنعم عفر، يوسف كمال محمد، أصول الاقتصاد الإسلامى، دار البيان العربى، جدة ١٩٨٥م، ١٢٩/١، ١٣٠.

كما حث الرسول ﷺ على قيمة العمل والسعى وطلب الرزق فى العديد من أحاديثه، فعن عائشة رضي الله عنها - - أن رسول الله عليه وسلم قال: « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض »[١].

وعن صخر بن وداعة الغامدى أن رسول الله ﷺ قال: « اللهم بارك لأمتى فى بكورها »[٢]، وقد وضع صخر هذا الحديث موضع التنفيذ العملى فى تجارته، فكان يبعث هذه التجارة من أول النهار فأثرى وكثر ماله[٣].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله يحب المؤمن المحترف »[٤].

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: « من أمسى كالاً من عمل يده، أمسى مغفوراً له »[٥].

وعن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده »[٦].

وسئل النبى ﷺ عن أفضل الكسب فقال: « بيع مبرورٌ، وعمل الرجل بيده »[٧]، وجاء فى بعض الآثار أن تسعة أعشار الرزق فى التجارة[١].

---

(١) الطبرانى، المعجم الأوسط، تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن ابراهيم الحسينى، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ٢٧٤/١.

(٢) التقوى، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ، ٣٣٥/٢.

(٣) المرجع السابق (٣٢٥/٢) .

(٤) القضاعى، مسند الشهاب، تحقيق، حمدى عبدالمجيد السلفى، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٧هـ)، ٤٨/٢.

(٥) المنذرى، الترغيب والترهيب، مرجع سباق ٤٨/٢.

(٦) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق (٧٣/٢) .

(٧) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مرجع سابق (٤٦٦/٣) .

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله « :ﷺ خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح »[٢].

كما جعل النبى ﷺ للكسب قيمة تعبدية عظمى؛ فعن كعب بن عجرة ﷺ قال: مرّ على النبى ﷺ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله من جَلدِه ونشاطه فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال رسول الله « :ﷺ إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خارج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رباء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان »[٣].

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة » قالوا: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: « الهموم فى طلب المعيشة »[٤].

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، أو كالذى يقوم النهار ويقوم الليل»[٥].

وعن جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « أيها الناس اتقوا الله وأجملوا فى الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم »[٦].

---

(١) ابن قدامة، المغنى، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ نشر (٧٢٥/٢) .

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مرجع سابق (٣٣٤/٢) . ولنصح هنا بمعنى: بذل العامل أقصى الجهد فيما يقوم به من أعمال مع تمام الإتقان.

(٣) الطبرانى، المعجم الكبير، مرجع سابق ١٢٩/١٩.

(٤) الطبرانى، المعجم الأوسط، مرجع سابق ٣٨/١.

(٥) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق ٢٠٤٧/٥.

(٦) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مرجع سابق ٧٢٥/٢.

وهذا الحديث ذكر الإجمال فى الطلب ولم يقل: اتركوا الطلب؛ لأن الأخذ بالأسباب أمر ضرورى لجلب الرزق، وفى هذا يقول عمر بن الخطاب « :ﷺ لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول: اللهم ارزقنى. فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة »[١].

ومن سنته ﷺ أن لا تُعطى الزكاة للقادر على العمل؛ لأن الأصل أن يكسب المرء كفايته بالعمل، فقال « :ﷺ لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب »[٢].

وروى قبيضة بن مخارق الهلالى قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ فقال: « أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها » قال: ثم قال: « يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لحد ثلاثة ك رجل تحمل حمّالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسالة حتى يصيب قواماً من عيش – أو قال: سداداً من عيش – ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاث من ذوى الحجا من قومه لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش- أو قال: سداداً من عيش – فما سواهن فى المسألة يا قبيصة سحتٌ يأكلها صاحبها سحتًا »[٣].

فالمسألة لا تحل إلا بأسبابها وبعد التأكد من صدق السائل بشهادة من يعرفونه من ذوى الصدق ورجاحة العقل، وفى الحديث الحث على الكسب والأمر به أيضًا[٤].

وعن ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من يتكفل لى أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة »؟ فقال ثوبان: أنا، فكان ثوبان لا يسأل أحداً شيئًا»[١].

---

(١) أبوحامد الغزالى، إحياء علوم الدين، مرجع سابق ٥٦/٢.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مرجع سابق ٣٦٢/٥.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق ٧٢٢/٢.

(٤) أبوعبيد، الأموال، مرجع سابق ص٦٥٦-٦٥٧.

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « لأن يحتطب أحدكم حكمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه »[٢].

وعن ابن عمر – ﷺ – أن رسول الله ﷺ قال: « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم »[٣].

وقد مر عمر بن الخطاب ﷺ على زيد بن مسلمة وهو يغرس فى أرضه فقال له: « أصبت، استغن عن الناس بكن أصوَنَ لدينك وأكرم لك عليهم »[٤].

وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبَّد. قال: من يعولك؟ قال: أخى. قال: أخوك أعبد منك[٥].

وقيل للإمام أحمد: ما تقول فيمن جلس فى بيته أو مسجده وقال: لا اعمل شيئًا حتى يأتينى رزقى؟ فقال أحمد ك هذا رجل جهل العلم، أمّا سمع قول النبى « ﷺ: إن الله جعل رزقى تحت ظل رمحى »[٦].

إن العمل سواء أكان صغيراً أم كبيراً يحقق لصاحبه العفة والعزة، فيه يكف الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع عنها الضرر والبأس. وهو فى الأساس عبادة يتقرب بها المسلم لله – تعالى – لتحقيق المثوبة منه سبحانه، والعبادة لا تعنى أبداً الانقطاع لأداء شعائر وعبادات دون عمل لعمارة الدنيا

---

(١) الطبرانى، المعجم الكبير، مرجع سابق، (٩٨/٢) .

(٢) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق ٧٣/٢.

(٣) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق ٥٣٦/٢.

(٤) أبوحامد الغزالة، إحياء علوم الدين، مرجع سابق ٥٦/٢.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٥٧.

(٦) المرجع السابق ٥٧/٢، والحديث رواه البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق ١٠٦٧/٣.

وتحقيق مصالحها ومصالح الآخرة للفرد ولمن يعول وعامة المجتمع. والمسلم مطالب بالتوكل لا بالتواكل، من خلال الأخذ بالأسباب لجلب الرزاق وتنمية ماله، وإلى هذا أشار الرسول صلى الله عليه فى قوله: « لو أنكم كنتم توكلون على الله حقه توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً »[١]. ويقول تعالى: ﴿.. وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ..﴾[٢]، ﴿.. وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]، ﴿..إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٤].

وقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية العمل بصرف النظر عن نوعه، فقال عن نبى الله داود عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[٥]، وقال تعالى موجهاً الخطاب لداود عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦]، وقا تعالى فى شان العبد الصالح ذى القرنين: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧) سورة الكهف﴾[٧].

---

(١) المرجع السابق ١٣٧٨/٣.

(٢) سورة الطلاق: من الآية ٣.

(٣) سورة المائدة: من الآية ٢٣.

(٤) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية: ٨٠.

(٦) سورة سبأ: الآيتان: ١٠، ١١.

(٧) سورة الكهف: الآيات ٩٤-٩٦.

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: « كان زكريا نجاراً »[١]. وعنه أيضـاً أن النبى صلى الله عليه قال: « ما بعث الله نبيـاً إلا رعى الغنم » فقال أصحابه: وأنت؟ قال: « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة »[٢].

فيكفى العمل شرفـاً أن أفضل الخلق وهم الأنبياء قد مارسوا الأعمال الاكتسابية فى حياتهم فكانوا – عليهم الصلاة والسلام – عمالاً يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جبينهم. فقد « كان داود زراداً، وكان آدم حراثـاً، وكان نوح نجاراً، وكان إدريس خياطـاً، وكان موسى راعيـاً »[٣]. وكان محمد ﷺ راعى غنم، ثم تاجراً.

إن العمل فى الإسلام ذو قيمة ومكانة باعتباره العنصر الوحيد من عناصر الإنتاج الذى قوامه الإنسان، الذى كرمه ربه على غيره، وسخر غيره من المخلوقات لفائدته وعمارة الكون والخلافة فى الأرض. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٤].

فلقد كرم الله الإنسان ليكون خليفة فى الأرض، فأعطاه الكرامة والعزة، وفضله على غيره من المخلوقات بحسن الصورة وامتداد القامة والعقل والحرية والاختيار والتدبير، وسخر الله ما عداه من مخلوقات، وسخر له سبل العيش وكسب المال، ورزقه من الطيبات المستلذة، ويسر له الانتقال، ومكنه من العمل، ووعده بحسن المثوبة والجزاء.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق ١٤٨٧/٤.

(٢) البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق، (٧٨٩/٢) .

(٣) العسقلانى، فتح البارى بشرح صحيح البخارى، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقى، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ)، ٣٠٦/٤.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

المبحث الخامس: مجالات العمل فى الإسلام

كان لدعوة القرآن الكريم، والتوجهات النبوية الكريمة، وما أُثر عن سلف الأمة وفقهائها فى الحث على العمل، والرفع من شان العاملين، وكذا النهى عن الركون والكسل أبلغ الأثر فى نفوس المسلمين، فأقبلوا على مختلف أنواع العمال يتقنونها، ويحاولون التفوق فيها، وكان لهم السبق فى كثير من الصناعات، وبرعوا كذلك فى ميادين التجارة، والزراعة، ومختلف الأعمال البدوية والفنية، وكان لذلك أثره الواضح فيما شهده العالم الإسلامى من ازدهار ورقى حضارى فى مختلف ميادين الحياة. فقد نال العامل فى الإسلام حرية تامّة فى اختيار العمل الذى يناسب فطرته، واستعداده، فتنوعت ميادين العمل، وتعددت مجالاته، تبعًا لتطور المجتمع واحتياجاته، ولم تجعل الشريعة الإسلامية للعمل حدوداً أو مجالات دون أخرى مادام ذلك العمل مباحًا ويبلغ بالإنسان غاية له فيها نفع، دون إضرار بنفسه أو بغيره فالدعوة إلى العمل دعوة واسعة دون قيود، وفى مختلف مجالات الحياة، وأشكال العمل وأنواعه، سواء أكان عملاً يدويًا فى التجارة، أم الصناعة، أم الزراعة، أم أى ميدان من ميادين المهن اليدوية البحتة. أم عملاً فنيًا، أم فكريًا. ولم يُحظر منها إلا ما جاء النص بتحريمه، كأن يكون فيه ضرر على العامل، أو على غيره، أو تضييع لوقته دون فائدة أو نتاج يذكر. وإباحة العمل بهذه الصورة، توسع من دائرته، فتتعدد مجالاته، وتكثر فرصه، وتتنوع أشكاله وأغراضه[١].

ويشير ابن خلدون فى مقدمته إلى أمهات الصنائع فى النوع الإنسانى، ويصفها بالكثرة لكثرة الأعمال المتداولة فى العمران، وأنها تشد عن الحصر، ولا يأخذها العد. إلا أن منها ما هو ضرورى فى العمران، أو شريف فى الموضوع.

---

(١) الديلمى. مرجع سابق. ص٣٥٤.

أما الضرورى فى العمران فذكر منها ك الفلاحة، والبناء، والخياطة، والنجارة والحياكة. وأما الشريفة بالموضوع فذكر منها: التوليد، والكتابة، والوراقة، والطب[١] وكان من أبرز المهن والصناعات التى اشتهرت فى المجتمع الإسلامى ما يأتى:

الفلاحة أو الزراعة:

أفرد ابن خلدون فصلاً فى صناعة الفلاحة، وعدّها من الصناعات الضرورية للعمران، وأنها من أقدم الصناعات لكونها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان[٢] وأن الفلاح هو الذى يتعهد الأرض بالزراعة والإنبات[٣].

وتعد الزراعة من الدعائم المهمّة التى يرتكز عليها أى: نشاط بشرى، وهى ترتقى وتزدهر بتوافر المقومات اللازمة لها من وفرة المياه، وخصوبة بالتربة، وتنوع المناخ، وأيضاً وفرة الأيدى العاملة. وهذه العوامل مجتمعة تؤدى - فى الغالب - إلى غزارة الإنتاج الزراعى، وتنوع محاصيله.

ولقد ضمت الدولة الإسلامية بين جنباتها أقاليم زراعية خصبة، كانت الزراعة هى الحرفة الرئيسية فيها. فعمل المسلمون على استغلال تلك الأراضى فى زراعة مجموعة من المحاصيل الزراعية الاستهلاكية: (كالحبوب، والخضروات، والفواكه، وأشجار الزيتون، والنخيل)، وكذا المحاصيل

---

(١) المقدمة، ص٣٦٤.

(٢) المقدمة. ص٣٦٥.

(٣) حسن الباشا. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م. ج٢ ص٨٢٥.

الزراعية المستخدمة فى مجال الصناعة: (كالقطن، والكتان، وقصب السكر، والسمسم، وأنواع الزهور)[١].

ويمكن أن يُلحق بهذه المهنة حرفة الرعى وتربية المواشى، وهى من أهم الحرف التى عرفها العرب منذ عصر الرسول ﷺ، بل إنها أهم حرفة عرفها العرب قاطبة منذ قديم الزمان، وهى حرفة منتشرة عند البادية والحاضرة، حيث كان الناس يعتمدون على الرعى بصورة رئيسية مصدراً لتحصيل معاشهم[٢].

التجارة:

خلق الله الناس على حال يحتاج فيها بعضهم إلى بعض، فليس يملك كل فرد كل ما هو بحاجة إليه، بل يملك هذا البعض ما لا يستغنى عنه ذاك، ويحتاج هو بعض ما يستغنى عنه الآخرون، ومن ثم ألهمهم الله تعالى أن يتبادلوا السلع والمنافع بالبيع والشراء، حتى تستقيم الحياة، ويطلق على هذا التعامل: التجارة.

وتعنى التجارة بمعنى آخر: نقل السلع من مناطق الإنتاج وعرضها للبيع فى مواقع الاستهلاك، ثم اتسع المعنى ليشمل البيع والشراء بمعناهما الواسع[٣].

ويُعد النشاط التجارى من أهم أركان الاقتصاد فى أى عصر من العصور، وهو لهذا مقياس لقوة اقتصاد إقليم، أو بلد من البلاد، كما أن التجارة عامل أساس فى غنى مجتمع من المجتمعات من عدمه.

---

(١) أنور الرفاعى. الإسلام في حضارته ونظمه. ط٣. دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص٢٨٠-٢٩٤، وفيه تفصيلات واسعة لموضوع النشاط الزراعى، وتعدد محاصيله في الدولة الإسلامية.

(٢) عبدالعزيز العمرى. مرجع سابق. ص٦٦-٨٤.

(٣) زيدان عبدالباقى. العمل والعمال والمهن في الإسلام . القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ص٣٨.

وقد أباح الإسلام التجارة بالنص القرآنى الذى يصرح بأن التجارة ليست أكلاً لمال الناس بالباطل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ..﴾[١]، كما دعا الإسلام أيضاً فى نصوص كثيرة من القرآن الكريم إلى الاشتغال بالبيع. من ذلك قوله تعالى: ﴿.. وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ..﴾[٢].

وهنا يجدر أن يشار أن من دواعى تحريم الربا، والنهى عنه أنه مدعاة إلى ترك العمل، والركون إلى الكسل لكونه مجلبة للمال عن طريق الفوائد دون القيام بعمل منتج سوى حصد جهد الآخرين دون السعى فى سبل التجارة المشروعة، وقد توصل المفكرون الاقتصاديون فى كثير من دول الغرب اليوم إلى هذه الحقيقة المرّة، واعترفوا بها، ووصفوا الربا بأنه استغلال لجهد الآخرين، وسرقة لأتعابهم وكدهم، فهو ضمان لصاحب المال على حساب حقوق العاملين الكادحين.

وفى سنة نبينا ﷺ دعوة قوية إلى العمل بالتجارة من خلال توجيهه المباشر ودعوته إلى الاشتغال بالتجارة، من ذلك ما قاله ﷺ فى حديث رواه عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل: « درهم من تجارة أحب إلى من عشرة من عطاء »[٣].

كما عمل هو نفسه ﷺ بالتجارة قبل البعثة حينما سافر إلى الشام بتجارة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –، وإثر ذلك عمل معظم صحابته الكرام بالتجارة، وتبعهم المسلمون فى عصورهم المتتابعة حتى غدت التجارة سمة من سمات المسلمين، وأصبح لهم صلات تجارية مع معظم بلاد العالم

---

(١) سورة النساء: من الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٧٥.

(٣) البغدادى الحنبلى. الحث على التجارة والصناعة والعمل – ص٤٥.

وامتدت تجارتهم إلى الشرق حتى وصلت إلى نيجيريا والحبشة وساحل إفريقية، وإلى الشمال حتى وصلت إلى بلاد الروس[١].

كما نشطت حركة التجارة فى كثير من المدن الإسلامية؛ (كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، ودمشق، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والقاهرة، والاسكندرية، وقرطبة، وإشبيلية، وأصفهان، وطرابلس، وصيدا، وبيروت ..) وغيرها كثير من المدن التى أصبحت مراكز حافلة بمظاهر التبادل التجارى الداخلى والخارجى، وفى المجالين البرى والبحرى. وانتشرت فى تلك المدن الأسواق التجارية العامرة بشتى صنوف السلع والصناعات المحلية والمستوردة، كما كانت تُعقد فى هذه المدن الأسواق الأسبوعية واليومية والموسمية، وتُجلب إلى تلك الأسواق سائر أنواع الإنتاج المحلى والخارجى ليباع فى أسواقها نقداً أو مقايضة.

وقد مهر المسلمون فى ارتياد البحار، وبرعوا فى ذلك حتى ملكوا فى أيديهم زمام التجارة بين الشرق والغرب، وكان مما ساعدهم فى ذلك مهارتهم فى ركوب البحار، ومعرفتهم بالبوصلة، والانتفاع بها، فجابوا البحار حاملة سفنهم: المنسوجات، والأطياب، والبخور، والسكر، والقطن، وآنية الزجاج، إلى أقاصى آسيا وإفريقية، وعادت بالتوابل، والكافور، والحرير، من أقاصى القارة الآسيوية، والعاج، والأبنوس، من القارة الإفريقية[٢].

وقد أوضح الإسلام أنه لابد من اتصاف التاجر بجملة من الأخلاق والواجبات التى يجب أن يتعامل بها التجار فى محيطه التجارى، وهذه الأخلاق تتمثل فى الأمانة والصدق والوفاء والسماحة

---

(١) صبحى الصالح. النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠ ص٣٩٣، ٣٩٤.

(٢) إبراهيم سلمان الكردى، وعبدالتواب شرف الدين. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية. الكويت: ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. ص١٩٣.

وحفظ اللسان عن القدح فى الغير أو إطراء النفس وادعاء ما ليس فيه، كما نهى الإسلام عن أن ينشغل التاجر بمعاشه عن معاده فلا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة.

وفى ظل هذه القيم الأخلاقية العظيمة سارت الحياة التجارية فى بلدان العالم الإسلامى المترامية الأطراف بروح عالية قوية قوامها الصدق والأمانة، وآتت ثمارها يانعة فى حلقة من حلقات النماء الحضارى عند المسلمين[١].

الصناعة:

إن أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من مجموعة من الصناعات والحرف، ولكن تتفاوت المجتمعات فيما بينها كمًا وكيفًا فى كثير من المهن الصناعية، وذلك حسب ظروف كل مجتمع وإمكاناته، واحتياجاته.

وقد تركزت الصناعات فى العصور الإسلامية المبكرة فى الصناعات المتعلقة بالزراعة وما ينتج عنها فى فترات الاستقرار، ويتحول ذلك الاهتمام إلى صناعات الأسلحة، والآلات العسكرية فى فترات الحروب والفتوحات نظراً لاحتياج المجتمع إلى تلك الصناعات فى حروبهم المتواصلة مع المشركين، وكذا فى تواصل حركة الفتوحات الإسلامية داخل الجزيرة وخارجها.

فعرفت مجموعة من الصناعات الحربية المختلفة، كالسيوف والرماح والنبال، والدروع والمغافر، وغير ذلك من الأسلحة المعروفة آنذاك، كما تطورت الصناعات العسكرية فى العصور الإسلامية المتعاقبة تطوراً سريعًا، وذلك للحاجة أليها فى الفتوحات المتواصلة للدولة الإسلامية، هذا إضافة إلى ما كان منتشراً من صناعات حرفية أخرى فى مجالات الأثاث والحُلى والاحتياجات الحياتية اليومية منذ عصور الإسلام المبكرة.

---

(١) عز الدين الخطيب التميمى. العمل في الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، أحكامه، عمّان الأردن: دار عمّان، دار الفيحاء، (د.ت) – ص٥٤-٥٧.

كما برع المسلمون فى الصناعات المتعلقة بالنسيج أو التطريز، وكذا صناعة أنواع الأصباغ، وصناعة الفخّار، والكاشانى والقرمد، وكذا الصياغة والنقوش الخزفية الجميلة، وغير ذلك من الصناعات الضرورية والتكميلية فى المجتمع الإسلامى[١].

وكان من أبرز عوامل التطور الصناعى للدولة الإسلامية وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة، إضافة إلى وفرة الأيدى العاملة، الذين ضمن الإسلام حقوقهم وحفظها لهم. مما كان له الأثر الكبير فى تقدم الصناعات المختلفة، وفى غزارة الإنتاج الصناعى، خاصة أن المسلمين قد عملوا على استغلال مواقع جديدة توافرت فيها مختلف أنواع الثروات المعدنية، وذلك بعد توسع الدولة الإسلامية إثر حركة الفتوحات.

وكان من أبرز المهن الصناعية التى اشتهرت فى المجتمعات الإسلامية وكان لها أثرها الواضح فى تقدم المجتمعات الإسلامية ورقيها ما يأتى:

١) البناء:

والبنّاء: اسم لمن يحترف مهنة البناء سواء بالحجر أو الطوب أو بغيرها، وهى مهنة يمتد عمل صاحبها إلى تحت الحجار وحفرها، وإلى زخرفة الجدران والسقوف[٢].

ويصف ابن خلدون البنائيين بأنهم أول صنّاع العمران الحضرى وأقدمهم، وأن صناعة البناء هى العمل فى إنجاز البيوت والمنازل للسكن فى المدن والأسواق والمساجد، وأنه لابد أن يتوافر فى

---

(١) صبحى الصالح، مرجع سابق، ص٤٠٠-٤٠٨، وفيه تفصيلات واسعة لمجموعة من الصناعات وفق توزعها على بلدان العالم الإسلامى.

(٢) حسن الباشا. المرجع السابق، ج١ ص٣٠٨.

هـؤلاء البنـائيين معرفـة الصـنعة. وذكـر أنهـم متفـاوتون فى إجادتهـا. فمـنهم البصـير المـاهر، ومـنهم القاصر، ثم هى صنعة تتنوع أنواعـًا كثيرة[١].

٢) النجارة:

وهى حرفة تحتاج إلى المهارة أيضـًا ومادتها الخشب، وكان النجارون يقومون بصـنع السـقوف والأبواب والكراسى، والمراكب البحريـة، وكـذا الأقـواس والنبـال والرمـاح، والأطبـاق والأقـداح، وغيرها وهى صناعة محتاجة إلى أصل كبير مـن الهندسـة فى جميـع أصـنافها، ومعلـم هـذه الصـناعة الأول فى الخليفـة هـو نبينـا نـوح عليه السلام، ويقـال: إن أئمـة الهندسـة اليونـانيين كلهـم أئمـة فى هـذه الصناعة[٢].

وتمتاز المجتمعات المتحضرة بارتقاء النجارة، وقد ارتقت النجارة بتخصصاتها المختلفة رقيـًا كبيراً فى الدول الإسلامية، واشتهر عدد كبير من النجارين البارزين الذين خلّ! فوا تحفـًا خشبية على قدر كبير من جودة الصنعة والقيمة الفنية[٣].

٣) الحياكة والخياطة:

ويعدها ابن خلدون من الحرف الضرورية للعمران، وكان الحاكة ينسجون الغـزل مـن الصـوف والكتّـان والقطـن، أمـا الخيـاطون: فهـم الـذين يعملـون علـى تقـدير المنسـوجات علـى اخـتلاف الأشكال، وعدّها من أقدم الصناعات فى الخليقة[٤].

---

(١) المقدمة، ص٣٦٥، ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٣) حسن الباشا. مرجع سابق. ج٣ ص١٢٦٦.

(٤) المقدمة، ص٣٦٩-٣٧٠.

٤) الصياغة:

الصائغ هو صائغ الحلى الذى يصوغها ويشكلها، والصياغة حرفته. وكان للصاغة أسواق خاصة فى المدن الإسلامية الكبيرة، وقد خلّف الصاغة المسلمون حليـًا ومصوغات على مستوى رفيع من الجمال والفن[١]. كما يرتبط بهذه المهنة عرفاء مهمتهم تمييز المصوغات ومعرفة موادها ومعادنها لضمان عدم الغش واستغلال جهل الناس فى كثير من المعادن النفيسة، ويرتبط هؤلاء العرفاء بمسئولى الحسبة، ومهمّة هؤلاء شبيهة بمهمات دوائر المواصفات والمقاييس فى عصورنا الحاضرة.

٥) الحدادة:

وصاحبها هو الحدّاد، وهو من يُعالج الحديد، ويقوم بصناعة الأدوات اللازمة من الحديد من سلاح، وسكاكين وأوانٍ، ومبارد، وغيرها[٢].

وتشير مصادر الحضارة الإسلامية إلى مجموعة من الحدادين الذين كان لهم أثر فى تطور الصناعات التى تعتمد على الحديد، كما أن هذه المصنوعات كانت كثيرة ومنوعة، ولقد كان لهؤلاء سوق خاصة بهم فى كثير من المدن الإسلامية.

ومن المعروف أن الصناعات المعدنية بما فيها صناعة الحديد كان لها شأن كبير فى الحضارة الإسلامية، وقد وصلنا كثير من تلك الصناعات. كان من أبرزها الأسلحة، والتحف المعدنية، التى تشهد للصانع المسلم ببروزه فى هذا المجال. وقد حرص كثير من هؤلاء الصنّاع على نقش أسمائهم على مصنوعاتهم، اعتزازاً منهم بهذا الإنتاج ورغبة فى تخليد ذكرهم، كما عرفت بعض

---

(١) حسن الباشا. المرجع السابق. ج٢ ص٧٠٠.

(٢) المرجع نفسه، ج١ ص٤١٨.

الأسواق فى المدن الإسلامية باسمهم، بل عرفت بعض الآثار بهم. من ذلك جامع الحدادين، وكذا حمّام الحدادين، وهما بحلب[١].

٦) السقاية:

وهم فئة ضخمة كان عملهم يقوم على حمل الماء النقى الصالح للشرب من النهار لاستعماله فى البيوت. وكان هؤلاء يحملون الماء بالقرب أو الروايا[٢]. وكان لهم أثر كبير فى توفير المياه، وجلبها فى كثير من المدن الإسلامية.

كما أن هناك عشرات من المهن والصناعات الأخرى التى تمس كل ما يحتاجه الإنسان من صناعات، من هذه المهن: (صناعة الزجاج، وصناعة الورق، وصناعة الفخار، وصناعة العطور، والجزارة، والخرازة، والخواصة وأعمال الحصير، والصناعات الجلدية، والصباغة، والدباغة، والحلاقة)، بل ربما وجدنا فى بعض عصور المسلمين عدة تفريعات لصنعة واحدة وذلك حسب أهمية الصنعة وتقسيماتها، مما يصعب حصرها هنا، إلا انه يمكن القول: إن هذه الصناعات جميعها قد بلغت من التخصص والدقة ما جعل مجموعة من الصنّاع يتناوبون على الصنعة الواحدة حتى تتم[٣].

إضافة إلى ذلك، فقد وجد العديد من الحرف ذات الصبغة العلمية أو الصحية، فقد وجد من يحترف القراءة والكتابة منذ عصور الإسلام الأولى، حيث كان هؤلاء يكتبون للناس ما يريدون، ومنهم من يقوم بتعليم القراءة والكتابة بأجر، كما أن الطب كان من الحرف التى اشتغل الناس بها

---

(١) المرجع نفسه، ج١ ص٤١٩-٤٢١.

(٢) الكروى، وعبدالتواب شرف الدين، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٣) أكرم حسن العلبى. دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥٢٢م) دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، دمشق: الشركة المتحدة للطباع والنشر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ص٢٣٩.

منذ عصور مبكرة، وكانت مصدر رزق لمجموعة ممن قاموا بمعالجة المرضى، كما وجد ممرضون وممرضات احترفوا الإشراف على المرضى ورعايتهم[١].

من هذا كله ندرك أهمية اتساع دائرة العمل فى الإسلام، وتعدد مجالاته، وتنوعها، وجدير بالذكر هنا أن كثيراً من هذه الأعمال يتم الإشراف عليها وتنظيمها من قبل النقابات والتنظيمات المختصة بكل مهنة، وهى التى ترخص- فى الغالب- لمزاولة أى منها. وحتى تتحقق مصالح الناس بشمولها، وتلبى مختلف متطلباتهم، ورغباتهم، وجب على المسلمين، وبخاصة ولاة الأمر فيهم، تأهيل من يقوم بكل باب من أبواب العمل وفروعه، وذلك بالتكفل بتوفير التعليم المتخصص، والتأهيل السليم الذى يقوم على تحرى قدرات كل شخص لإعداده لما يناسبه من عمل، مع إيجاد الدوافع والحوافز، وتنميتها، وذلك لدفع الجميع للتعاون فى مجال العمل لتخطو الأمة خطوات ثابتة نحو النماء والازدهار الحضارى المنشود[٢].

---

(١) عبدالعزيز العمرى. مرجع سابق. ص٢٣٣-٢٦٥. وفيها تفصيلات واسعة لهذه الحرف في الحجاز في العصر النبوى.

(٢) الديلمى. مرجع سابق. ص ٣٦٠-٣٦١.

المبحث السادس: بين نظام العمل فى الإسلام والتنظيمات الحديثة

يمكن أن نقرر هنا - وبكل موضوعية - أن الإسلام جاء بأفكار ومبادئ قدمت وتقدم للعمال مكاسب اجتماعية لم يعرفها العالم من قبل، وأن التنظيمات العمالية المستحدثة إذا كانت قد حققت للعمال مكاسب مهمة، فهى بعض ما جاء به الإسلام. والشهادة تأتى من الغرب أنفسهم إذ يقول « لوبليه » فى كتابه (عمّال الشرق): « لقد صان المسلمون أنفسهم عن مثل خطايا الغرب فيما يمس رفاهية طبقات العمال، ويحافظ الملمون بإخلاص على تلك النظم الباهرة التى يسود بها السلام بين الغنى والفقير والسيد والأجير .. »[(١)].

وقد أعطى التشريع الإسلامى فى مجال العمل للعامل حقوقه الكاملة، ووفر له البيئة المناسبة كى يُخلص فى عمله، ويُبدع ويبتكر، وفق تنظيم دقيق يضمن الحقوق كاملة لطرفى العمل- العامل وصاحب العمل – على حدٍ سواء، فى الوقت الذى تباينت فيه التنظيمات الحديثة فى النظر إلى العامل أو الأجير بين نظرية رأسمالية من أهم أسسها الملكية الخاصة التى تتيح المجال لاستخدام العمّال والأجراء مما أدى إلى استبداد أصحاب الأعمال بالأجراء وفق مبدأ الالتزام، وقد لاقى خلالها الأجراء من أصحاب الأعمال العنت والإرهاق والاستغلال لعرقهم وجهودهم، وبين نظرية مضادة استوحيت من الفكرة الاشتراكية تنادى بمعالجة مشكلات الأجير، وتحديد وقت عمله، وتسعى لتحسين وضعه، فهدمت نظرية الالتزام، وأظهرت عدم صلاحيتها لمعالجة مشكلات العمال. مما اضطر فقهاء القانون فى الغرب لأن يغيروا نظرتهم للالتزام، فأدخلوا عليها مجموعة من التعديلات محاولة لترقيعها، وأدخلت على عقد العمل قواعد وأحكام تهدف إلى حماية الأجير، وإعطائه من الحقوق ما لم يكن له من قبل، كحرية الاجتماع، وحق تكوين النقابات، وحق

---

(١) إبراهيم النعمة. العمل والعمال في الفكر الإسلامى. ص٨.

الإضراب، وإعطائه تقاعداً وإكراميات، وتعويضات نهاية الخدمة إلى غير ذلك من امتيازات. وبين تباينت النظرة إلى العامل بهذه الصورة أو تلك نشأ لديهم ما يُسمى بمشكلة العمل أو مشكلة الأجراء وصار لكل تنظيم عمّالى حديث طريقته الخاصة فى حل هذه المشكلة التى كان سببها اختلاف النظر للحياة(١).

ومع مرور الزمن، وتطور وسائل العيش، وظهور الاكتشافات العلمية الحديثة التى تقدمت كثير من الصناعات بسببها، برزت القضية العمّالية بصورة معقدة، وتأججت تلك المشكلة فى كثير من الدول بصورة أظهرت عجز التنظيمات العمالية عن معالجتها محليًا مما دعا تلك الأمم إلى التفكير فى إعادة النظر فى التنظيمات التى تحدد علاقات العمّال بأصحاب الأعمال. مما أدى إلى الخروج من نطاق المحلية إلى ضرورة معالجتها فى المحافل الدولية، وأدى هذا الهم إلى إنشاء هيئة دولية تعنى بشئون العمال، وأصحاب الأعمال، وأخذت تجرى على هذه التنظيمات مراجعات وتجديدات مستمرة وفقًا لتطور ظروف العمل وبيئاته مما حدا بمنظمة العمل الدولية فى مؤتمراتها السنوية إلى اصدار توصيات تناسب ما يستجد من أمور، وتعالج ما يطرأ من مشكلات، كما تعقد اتفاقيات دولية متعددة لحفظ حقوق العمال ورعاية مصالحهم(٢).

---

(١) سميح عاطف المزين. العقود والمطعومات والمشروبات: موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة. القاهرة: دار الكتاب المصرى، بيروت: دار الكتاب اللبنانى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ص٤٩٧-٤٩٨.

(٢) هم من أهم المنظمات التى عنيت بقضية العمال، وقد تأسست في عام ١٩١٩م بموجب معاهدة فرساى، وألحقت بعصبة الأمم المتحدة، ثم أصبحت فيما بعد تابعة لمنظمة الأمم المتحدة، وكان مركزها في جنيف منذ تأسيسها حتى اليوم، باستثناء مدة الحرب العالمية الثانية التى انتقلت فيها المنظمة انتقالاً مؤقتًا إلى مونتريال بكندا. ابراهيم النعمة، مرجع سابق، ص٧٧.

ثم إن المجتمعات الغربية إذا كانت قد عانت وتعانى كثيراً مما يمكن تسميته فى العرف الحديث بالمشكلة العمالية نتيجة للتنظيمات الاقتصادية المتناقضة، والقوانين العمالية المتباينة، فإن المجتمعات الإسلامية وعلى الرغم من تزايد أعداد العمالة فيها، واختلاف مهنهم، وبيئاتهم – على مرّ عصور الإسلام – لم تقف الدراسة على بروز هذه الظاهرة بصورة لافتة للنظر، ولعل ذلك يبرره أن الحكام والتوجيهات الشرعية التى سادت المجتمعات الإسلامية، وتطورت تلك المجتمعات بوحى منها نظمّت الحقوق الواجبات بين العامل وصاحب العمل تنظيماً دقيقاً راقياً استوفت فيه الحقوق المشروعة للطرفين، فلا يكلف عامل فوق طاقته، وعلى صاحب العمل أن يعطيه أجره دون إبطاء حتى إن رسول الله ﷺ أوصى بأن يُسلمن الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. ولذلك فإن العلاقة بين الطرفين يكتنفها الاحترام، وتسودها العلاقة السمحة، وأصبحت تلك العلاقة حافزاً للعامل فى العطاء والإبداع، وأماناً له من أى استغلال أو ظلم.

هذا هو وضع العلاقة بين العامل وصاحب العمل فى وقت أصبحت تلك العلاقة فى كثير من المجتمعات المعاصرة علاقات مادية بحتة، لا تغذيها قيم روحية، ولا تحوطها قيم أخلاقية إنسانية، ولا توجهها عقيدة سديدة. كما أصبحت تلك العلاقة مصوغة فى عبارات وقوالب جافّة جامدة لا تسرى فيها معانى الحق والإنصاف، ولذلك كثرت إشكالات العمّال، واضطراباتهم[1].

وهذا الأمر يؤكد أهمية إبراز التنظيم الإسلامى، وإثارة روح هذا التنظيم القائم على أسس أخلاقية، تحكمها قواعد تشريعية تكفل الحقوق، وتضمن العلاقات الودية الحسنة بين أطراف الإنتاج فى المجتمع.

---

(١) عز الدين الخطيب. مرجع سابق. ص٧٠.

وحينما تأتى الإشارة إلى التنظيمات النقابية الحديثة يقترن بالذهن ما تعيشه تلك المجتمعات من تناقض فى المصالح مما يؤدى – فى الغالب – إلى إشكاليات عمالية، أبسط صورها: هيمنة أصحاب الأعمال على تلك النقابات، فتصبح النقابة أداة طيعة بأيديهم، فبدلاً من دفاع تلك النقابات عن العمال، أصبحت ميداناً للدفاع عن أصحاب الأعمال، بل إنها تصبح فى أحيان كثيرة حرباً على العمال.

وفى المقابل، فإن التنظيم العمّالى عند المسلمين، والذى يُطاق عليه التصنيفات المهنية، أو مشيخة الصناعات، كان لها أثر واضح فى تنظيم الأمور المتعلقة بالحرفة ورعاية مصالح أفرادها، والمحافظة على أسرار الحرفة وتحديد الأجور، والمحافظة على مستوى جودة الصنعة التى يقوم بها هؤلاء، كما انه يمكن عن طريق هذا التصنيف معالجة المشكلات المتعلقة بالمهنة سواء بين العمال وأصحاب العمل أو بين أصحاب المهنة وأصحاب مهنة أخرى ترتبط المصالح معهم(١).

وقد يأتى من يقول إن الشئون وتنظيماتها ترد عليها التغيرات والتجديدات بصورة مستمرة تبعاً لتطور النظم العامة، وتجدد الاختراعات والاكتشافات الحديثة، وكذا ما يطرأ على الأوضاع الاقتصادية من تغيرات متلاحقة. وهذا الأمر يجعل مقتضيات العمل وظروفه فى تطور مستمر. وأن ما جاء من تنظيمات تتعلق بشئون العمل والعمال فى النظم الإسلامية جاءت فى غير هذه الظروف، ومن ثم فإنها – وفق زعم الزاعمين – لا تساير التطور الحديث فى هذا الشأن.

ويناسب أن يرد على هؤلاء بأن الإسلام منهج خاص فى إجراء التنظيمات الحياتية، فهو يصنع ما يناسب روحه، ووجهته الأصول الكلية والمبادئ العامة المرنة الواسعة، وأنه لا يفرض قوانين صماء لا تلين، وإنما يدع للمجتمع تطبيق هذه الأصول والمبادئ بما يكفل مواجهة ظروف الحياة

---

(١) أحمد عبدالرازق أحمد، مرجع سابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

المتجددة، ومطالب الأزمنة والبيئات المتغيرة، وما يناسب ما تجرى عليه أمور المجتمعات، وما تستقيم عليه أحوالها[١].

كما يناسب هنا أن يشار إلى شبهة أخرى يثيرها أعداء الإسلام مؤداها أن الأحكام التى شرعتها الشريعة الإسلامية للأجير والمستأجر، والتى تضع لكل واحد منهما حقوقاً وواجبات يجب الوفاء بها، أن هذه التشريعات لا تعدو كونها إرشادات خُلقية لا تتصل اتصالاً مباشراً بالموضوع من وجهتى النظر الاقتصادية والقانونية.

ولكن هذه الشبهة جاءت نتيجة لعدم معرفة طبيعة الإسلام. إذ المعلوم أن الإسلام ليس نظاماً اقتصادياً فحسب، بل هو دستور متكامل، وشامل للحياة مترابط الأجزاء متماسك النواحى، بحيث لا تنفصل ناحية عن أخرى. ولا يمكن تمثل ملامحه بصورها الواضحة الجلية دون النظر إلى مختلف النواحى، ونسعى إلى تطبيقها على جوانب الحياة كلها.

وثمة ميزة أخرى للإسلام، هى أن تلك الأخلاقيات التى يُؤكد عليها التشريع الإسلامى فى كثير من أحكامه لم تكن بمعزل عن السلوك العام للإنسان المسلم سواء فى عباداته أو معاملاته، وهو المؤمن بالله واليوم الآخر- بثوابه وعقابه – تلك العقيدة التى أحلّت الخلاق محل القانون، بل قامت بحماية القوانين الإصلاحية، وإذا تأملنا فى أسلوب القرآن بدا لنا أن كل حكم من أحكامه التشريعية والخلقية يقترن بمعنى التقوى، والاهتمام بالآخرة، والسر فى هذا أن امتثال القانون

(١) عباس الحسينى، مرجع سابق. ص٣٠٧.

واحترامه لا يتأتى بالقوة فقط ما لم يرد كل حركة من حركات البشر، وكل تفكير من أفكارهم إلى الآخرة[١].

ومن هنا يمكن القول: بأن الرقابة على مثل هذه الأعمال فى الإسلام هى رقابة ذاتية فى المقام الأول، ويقرر القرآن الكريم هذا المبدأ بقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٢].

ويمكن أن نستدل على هذه الرقابة بشهادة اثنين من الفرنسيين حينما كتاباً مقالاً سنة (١٩٤٦م) قالا فيه: « حاولنا كل النظم الاقتصادية: حاولنا النظم الرأسمالية، حاولنا النظم الإدارية، وفشلنا، ومن أهم ما فشلنا فيه عدالة التوزيع والرقابة، وأعلنا أن فى الإسلام عجباً، لأن الرقابة فيه لا تأتى من شخص على شخص، ولا من هيئة على هيئة، وإنما الرقابة التى جاء بها الإسلام هى رقابة الإنسان لربه، ونضج الضمير الدينى، وهذا وحده قوة كامنة فى الإسلام »[٣].

وهذا الأمر يجعلنا نقرر أن تلك الأحكام الشرعية التى رسمت حقوق العمّال وأصحاب الأعمال لم تكن منفصلة عن بقية الحكام الشرعية التى تهتم بشئون الإنسان كافة. ذلك أن تلك الحكام إنما عالجت قضية العلاقات بين الطرفين – العمال وأصحاب الأعمال – على اعتبار أنها علاقات مرتبطة بغيرها من العلاقات الإنسانية الناشئة من حاجات الإنسان، ومتى ما وجد ذلك

---

(١) محمد شفيع. أثر تطبيق النظام الاقتصادى الإسلامى في المجتمع. البحث التاسع ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامى الذى عُقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: سنة (١٣٩٦هـ) نشر: المجلس العلمى بالجامعة، ١٤٠٤هـ/ (١٩٨٤م) (الصفحات: ٥٥٣-٥٨٠) . ص٥٧٤، ٥٧٥.

(٢) سورة القيامة: الآية ١٤.

(٣) بسيونى: مرجع سابق، ص٦٤٣، ٦٤٤.

الانفصال بين أى جانب من جوانب الحياة المترابطة فى أى عصر أو زمن، فإن الموازين تختل والعلاقات تتأثرُ وتظهر المشكلات بدورها[١]

إلا أن الإسلام بمرونة قواعده، وشمول نظرته كفيل بمواكبة كل تطور، فالأصول الكلية والقواعد العامة والمبادئ المرنة الشاملة لا تصون حقوق العمّال وحدهم، أو حقوق أصحاب العمال. وإنما تصون حقوق بنى الإنسان جميعًا وتتيح للمجتمع مواجهة ظروف الحياة المتجددة. والأزمنة والبيئات المتغيرة. فتختار ما يناسب أحوالها، ويحقق مصالحها، وصدق تعالى القائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢]. إنها الشريعة الخاتمة، التى أراد منزلتها – ﷻ – أن تكون صالحة لكل زمان ومكان. ولسائر الأجناس من البشر، ولكل البيئات التى يعيش فيها ذلك الإنسان بما تتصف به تلك الشريعة من يسر ومرونة[٣].

---

(١) عز الدين الخطيب. العمل في الإسلام. ص٥٩-٦٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٣) محمد الطويل. مرجع سابق. ص١٠١-١٠٣.

الخاتمة

كان الهدف الأساسى من هذا البحث هو إبراز أهمية العمل فى ضوء السنة النبوية ودوره فى تحقيق الكفاية الاقتصادية، كما يتبع ذلك محاولة إبراز الأثر الكبير الذى قام به أصحاب الحرف والصناعات فى بناء المجتمعات والارتقاء بالنشاط الاقتصادى فى تلك المجتمعات، وكذا دراسة أحوالهم المعيشية والاجتماعية وتنظيماتهم المهنية.

ومن خلال الشواهد التاريخية التى وردت فى البحث اتضحت النظرة التى ينظر بها إلى العمل فى كثيرٍ من المجتمعات العربية قبل الإسلام. وهى نظرة امتهان واحتقار لمجموعة من المهن، وتطول النظرة من يمارس هذه الأعمال. وفى المقابل تتغير النظرة إلى العمل فى الإسلام، وتأتى الدعوة إلى العمل دعوة صريحة وقوية من خلال مجموعة من آيات القرآن الكريم والأحاديث والتوجيهات النبوية الشريفة وأقوال مجموعة من علماء الأمة وفقهائها، وكذا أفعالهم مما يمكن معه تسجيل نظرة ديننا الحنيف إلى العمل المهنى وموقفه من الاكتساب الحرفى المشروع. فكان لهذه التشريعات الإلهية والتوجيهات النبوية الكريمة وما أثر عن سلف الأمة وفقهائها أبلغ الأثر فى نفوس المسلمين، فأقبلوا على أنواع الصناعات يتقنونها ويحاولون التفوق فيها، مما انعكس أثره فى كثيرٍ من المجتمعات الإسلامية التى شهدت ازدهاراً حضارياً فى شتى مجالات الحياة.

نتائج البحث:

- التوكيد على مشروعية العمل، والتحفيز إليه، بل إنه عدّه عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله، ودعا العامل إلى الإخلاص فى عمله، ومراقبة الله تعالى فيما يوكل إليه. وفى المقابل حذّر من البطالة والكسل، والاستسلام للفقر.

- توسيع مجالات العمل وحدوده، وذلك بترك الحرية للعامل فى اختيار ميدان العمل المناسب له، وهذا من باب حفظ الكرامة له، كما أنها مدعاة لتنمية المواهب، وكثرة الإنتاج، ومن ثم ينعكس ذلك فى أدائه. مع التحفظ على بعض العمال غير المشروعة التى تجلب الضرر له ولمجتمعه. فالقاعدة فى الإسلام: أن الأصل فى كل عمل انه مباح ما لم يأت دليل شرعى على تحريمه، والتحذير منه.

- كما عنى الإسلام بالحقوق العمالية، وخصوصاً ضمان اجر العامل، ولو بالحد الأدنى من الأجور، وهو ما يغطى حاجته، وتحديد ساعات العمل، وكذا الحفاظ على كرامته بعدم تكليفه بما لا يطيق. إلى غير ذلك من الحقوق التى كانت مدعاة لأمان العامل واطمئنانه، وكان لها الأثر البالغ فى نتاجه، وإبداعه.

- وفى مقابل الحقوق التى ضمنها الإسلام للعاملين، أكد أهمية التزام هؤلاء بمجموعة من الواجبات التى تضمن لصاحب العمل قيامهم بالأعمال التى تم التعاقد عليها، ومنها: الإخلاص، والأمانة، ومراقبة الله ﷻ فى عمله، والمحافظة على أوقاته ومواعيده، وكذا الإتقان والقيام بالعمل وفق ما هو متفق عليه دون خلل، وان يقنع العامل بالأجر الذى تم الاتفاق عليه دون مساس بمال صاحب العمل.

- كما يُشار إلى أن كثيراً من المبادئ والتنظيمات العمالية التى وردت فى التنظيمات الحديث للعمل مما يتعلق بحقوق العامل، وتأهيله، ورعايته اجتماعياً وصحياً، ومكافأته على إبداعه، وغير ذلك من الامتيازات العمالية لا تخرج عن مضمون ما قرره التشريع الإسلامى للعامل، وإذا كان

الإسلام لم يُفصل أحكامه فى هذا الشأن إلى جزئيات، فإنه ترك ذلك لمقتضيات كل عصر وظروف كل مكان، بل إنّ التميز لدى الإسلام بضمان هذه الحقوق، واعتبارها حقوقاً ثابتة للعامل يقترن الوفاء بها بالعقود التى يقطعها صاحب العمل على نفسه تسجيلاً فى العقد المبرم بين الطرفين أو عرفاً بينهما.

- وأخيراً: يمكن التأكيد على أمر مهم انه فى ظل تناقض التنظيمات العمالية التى تطبق فى كثير من الدول، وما يجرى على هذه التنظيمات من محاولات ترميم وإصلاح، وتطوير، يتباين المصالح ذات العلاقة، فإنه يناسب الرجوع إلى التنظيم الإسلامى لقضايا العمل والعمّال، وهو مصدر سعادة واطمئنان للعامل وصاحب العمل على حد سواء، لاستقائه مواده من التشريع العادل المناسب لكل زمان ومكان، وفى مختلف ميادين الحياة. والتجربة خير برهان.

- ختاماً: أرجو أن أكون قد وفقت فى تناول موضوع مهم يسلط الضوء على جانب مشرق من الجوانب المشرقة فى حضارتنا الإسلامية، وأن تكون هذه الدراسة نواة لطروحات مستقبلية.

والله ولى التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

البخارى، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) .

١- صحيح البخارى ضبط وتخريج مصطفى ديب البُغا. دمشق: دار القلم، ودار الإمام البخارى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

البيهقى، أبوبكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦م) .

٢- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

التلمسانى، أبوالحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى (ت٧٨٩هـ-١٣٨٧م) .

٣- تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. تحقيق أحمد محمد أبوسلامة. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ابن تيمية، الإمام تقى الدين أبوالعباس أحمد (ت٧٢٨هـ-١٣٢٧م.

٤- الحسبة فى الإسلام، تحقيق سيّد ابن محمد بن أبى سعده. الكويت: مكتبة دار الأرقم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ابن الجوزى، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن على البغدادى (ت٥٩٧هـ-١٢٠١م) .

٥- إبليس، تحقيق السيد الجُميلى. بيروت: دار الكتاب العربى. ط٧-١٤١٩هـ-١٩٩٤م.

٦- مناقب عمر بن الخطاب، تحقيق زينب إبراهيم القاروط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الجوهرى، إسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣م) .

٧- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. ط٤ بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٩٠م) .

ابن حبان، الإمام أبوحاتم محمد بن حبّان البستى (ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م) .

٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق جمال بن محمد بن محمود. الشارقة: دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

الحبيشى، أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصابى (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) .

٩- البركة فى فضل السعى والحركة. بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

ابن حجر، أبوالفضل احمد بن على بن محمد العسقلانى (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) .

١٠- الإصابة فى تمييز الصحابة، بيروت: مكتب المثنى، (١٣٢٨هـ) .

١١- فتح البارى بشرح صحيح البخارى. تصحيح وتحقيق فؤاد عبدلاباقى، ومحب الدين الخطيب. دمشق: مكتب دار الفيحاء، (د.ت) .

ابن حنبل، الإمام ابوعبدالله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ) .

١٢- المسند: بيروت: المكتب الإسلامى (١٣٩٨هـ) .

الخطيب البغدادى، أحمد بن على بن ثابت (ت٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م) .

١٣- الجامع لأحوال الروای وآداب السامع، تحقيق محمد رافت سعيد. الكويت: مكتبة الفلاح (١٤٠١هـ) .

الخلال البغدادى، أبوبكر احمد بن محمد (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) .

١٤- الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعى التوكل فى ترك العمل ولا حجة عليهم فى ذلك. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن ولى الدين الحضرمى الإشبيلى (٨٠٨هـ-١٤٠٥م)

١٥- المقدمة، تحقيق على عبدالواحد وافى. القاهرة: دار الشعب (د.ت) .

أبوداود، الإمام سلمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (ت٢٧٥ هـ/ ٨٨٨م) .

١٦- سنن أبى داود. إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعابد السيد. بيروت: دار ابن حزم،

١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الرازى، محمد بن أبى بكر (ت بعد ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨م)

١٧- مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربى، ١٩٦٧م.

الزبيدى، محب الدين أبوالفيض محمد مرتضى بن محمد الحسينى الواسطى (ت.١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) .

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزى، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الشيزرى، عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله بن محمد الشيرزى الشافعى (٥٨٩هـ-١١٩٣م) .

١٩- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة. تحقيق ومراجعة، السيد الباز العرينى. ط٢-٠ بيروت: دار الثقافة. ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الصنعانى، محمد بن إسماعيل بن صلاح (ت١١٨٢هـ-١٧٦٨م) .

٢٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام لابن حجر. القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ط٤ - ١٣٧٩هـ-١٩٦٠.

الطبرى، أبوجعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ-٩٢٣م) .

٢١- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف (١٩٦٠م) .

الغزالى، الإمام ابوحامد محمد بن محمد الطوسى (ت٥٠٥هـ-١١١٢م) .

٢٢- إحياء علوم الدين. إستانبول: دار الدعوى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م.

ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى (ت٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤م) .

٢٣- معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام محمد هارون بيورت: دار الجيل (د.ت) .

ابن الفرّاء، أبويعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت٤٥٨هـ-١٠٦٦م) .

٢٤- الأحكام السلطانية تحقيق محمد حامد الفقى. ط٢ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى

الحلبى. ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى (ت٨١٧هـ-١٤١٥م) .

٢٥- القاموس المحيط بيروت: دار الفكر- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ابن القيم، أبوعبدالله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م) .

٢٦- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية. تحقيق محمد حامد الفقى. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) .

ابن ماجه، الحافظ أبوعبدالله محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٥ هـ/ ٨٨٨م) .

٢٧- سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى المعروف بالسندى (ت١١٣٨هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى (ت٧١١ هـ/ ١٣١١م) .

٢٨- لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، (د.ت) .

ناصر خسرو، أبومعين الدولة ناصر خسرو القبادياني (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) .

٢٩- سفر نامه ترجمة يحيى الخشاب . بيروت: دار الكتاب: الجديد. ط٣ (١٩٨٣م) .

النديم، أبوالفرج محمد بن إسحاق بن محمد إسحاق (ت٤٣٨هـ- ١٠٤٦م) .

٣٠- الفهرست تحقيق: ناهد عباس عثمان . الدوحة: دار قطرى بن الفجاءت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام الحميرى (ت ٢١٨-٨٣٣م) .

٣١- السيرة النبوية: تحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د.ت) .

الهمذانى، أبوشجاع شيرويه بن شهردار الديلمى (ت٥٠٩هـ-١١١٥م) .

٣٢- الفردوس بمأثور الخطاب. تحقيق: السعيد بن بسيونى زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٣٣- أبو يعلى الموصلى، الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى (ت٣٠٧ هـ - ٩١٩م) . مسند أبى يعلى الموصلى. تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م.

ثانياً: المراجع.

٣٤- إبراهيم سلمان الكروى، وعبد التواب شرف الدين. المرجع فى الحضارة العربية الإسلامية. الكويت: ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ/ (١٩٨٤) .

٣٥- إبراهيم النعمة. العمل والعمال فى الفكر الإسلامى. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

٣٦- أحمد عبدالرازق أحمد. الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربى، (١٩٩٠) .

٣٧- أكرم حسن العلبى. دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥٢٢م): دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية. دمشق: الشركة المتحدة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٨- انور الرفاعى. الإسلام فى حضارته ونظمه. ط٣ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٩- حسن الباشا. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

٤٠- حسين مؤنس. عالم الإسلام. القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٨م.

٤١- زيدان عبدالباقى. العمل والعمال والمهن فى الإسلام . القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤٢- سميح عاطف الزين. العقود والمطعومات والمشروبات: موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة فى الكتاب والسنة . القاهرة: دار الكتاب المصرى؛ بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٣- السيد حنفى عوض. العمل وقضايا الصناعة فى الإسلام – الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٤- السيد طه السيد أبوسديرة. الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى: ٢٠-٥٦٧هـ/٦٤١م . القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩١م) .

٤٥- سيد أبوالفتوح محمد بسيونى. الحرية الاقتصادية فى الإسلام وأثرها فى التنمية. المنصورة، ج.م.ع دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٨م.

٤٦- صادق مهدى السعيد. مفهوم العمل وأخلاقه فى الإسلام، القاهرة: مكتب العمل العربى، ١٩٨٣م.

٤٧- صبحى الصالح: النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨٠) .

٤٨- ضيف الله بن يحيى الزهرانى: ضوابط جودة المواد الغذائية فى مصر خلال العصر الأيوبى: ٥٦٤-٦٤٨هـ/ ١١٦٩-١٢٥٠م، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (٧) . مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

٤٩- عباس حسن الحسينى، دستور المهن فى الإسلام. القاهرة: مؤسسة الأسعد للطباعة، ١٩٩٨م.

٥٠- عبدالسميع المصرى: مقومات العمل فى الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢) .

٥١- عبدالعزيز صالح سالم. توقيعات صنّاع المعادن ومدلولوها: من بداية القرن ٧هـ/ ١٣م، إلى منتصف القرن ٨ هـ/ ١٤م. القاهرة: مجلة المؤرخ العربى، مج الأول، ع التاسع (مارس ٢٠٠١م).

٥٢- عبدالعزيز بن ابراهيم العُمرى. الحرف والصناعات فى الحجاز فى عهد الرسول ﷺ . ط٣. الرياض. دار إشبيلية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٣- عبدالله بن محمد السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى نجد والحجاز فى العصر

الأموى. الرياض. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٤- عز الدين الخطيب التميمى، العمل فى الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، أحكامه. عمان الأردن: دار عمّان، دار الفيحاء، (د.ت) .

٥٥- على حسنى الخربوطلى. الحضارة العربية الإسلامية. القاهرة: مكتبة الخانجى (د.ت) .

٥٦- على بن محمد الأنصارى . المرأة: تعليمها وعملها فى الشريعة . الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ضمن سلسلة بحوث طلابية (١) رجب ١٤٠٦هـ (مارس ١٩٨٦م) .

٥٧- محمد شفيع. «أثر تطبيق النظام الاقتصادى الإسلامى فى المجتمع». البحث التاسع ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامى الذى عُقد فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: سنة (١٣٩٦هـ)، نشر المجلس العلمى بالجامعة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٨- محمد شوقى الفنجرى. الإسلام والمشكلة الاقتصادية - القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية. د.ت.

٥٩- محمد عبدالسلام أبوالنيل. حقوق المرأة فى الإسلام: ولهن مثل الذى عليهن. ط. ٢ - القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٠- محمد محمد الطويل. العمال فى رعاية الإسلام – الجيزة، ج.م.ع: مكتبة ومطبعة الغد، ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

٦١- واضح الصمد. الصناعات والحرف عند العرب فى العصر الجاهلى. بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٦٢- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. تأليف بعض أعضاء المجمع. بإشراف عبدالسلام هارون. القاهرة: مطبعة مصر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ٨٩١
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ٨٩٢
المقدمة ٨٩٣
أهداف البحث: ٨٩٤
مشكلة الدراسة: ٨٩٦
أسباب اختيار الموضوع: ٨٩٦
منهج الدراسة:..... ٨٩٦
أهمية الموضوع:..... ٨٩٧
الدراسات السابقة:..... ٨٩٧
خطة البحث: ٨٩٨
المبحث الأول: مفهوم العمل فى الإسلام..... ٨٩٩
المبحث الثانى: دعوة القرآن الكريم إلى العمل ٩٠٢
المبحث الثالث: الدعوة إلى العمل فى السنة النبوية..... ٩٠٥
المبحث الرابع: أهمية العمل ٩١٢
المبحث الخامس: مجالات العمل فى الإسلام..... ٩٢١
الفلاحة أو الزراعة: ٩٢٢
التجارة: ٩٢٣
الصناعة:..... ٩٢٦
١) البنا: ٩٢٧
٢) النجارة: ٩٢٨

٣) الحياكة والخياطة: ٩٢٨
٤) الصياغة: ٩٢٩
٥) الحدادة: ٩٢٩
٦) السقاية: ٩٣٠
المبحث السادس: بين نظام العمل فى الإسلام والتنظيمات الحديثة ٩٣٢
الخاتمة ٩٣٩
نتائج البحث: ٩٤٠
المصادر والمراجع ٩٤٢
أولاً: المصادر ٩٤٢
ثانيًا: المراجع ٩٤٦
فهرس موضوعات البحث ٩٤٩

تم بحمد الله تعالى